



جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة الثالثة

العام الدراسي: 2025-2026

المادة: التحديث في الدول الإسلامية المعاصرة

عنوان المحاضرة: مهاتير محمد ونهضة ماليزيا (1981-2003م)

المحاضر: م. د. حميد فارس حسن

الايمل الجامعي الرسمي: almosawee.hameed@tu.edu.iq

على الرغم من ان عبد الرحمن تونكو هو مؤسس دولة ماليزيا وبرز قادتتها، الا ان مهاتير محمد، وهو رابع رئيس وزراء لماليزيا منذ استقلالها، يعد بحق باني نهضتها اذ نجح في الانتقال ببلاده من دولة نامية صغيرة الى مصاف دول النمر الصناعية الاسيوية وواحدة من أسرع الاقتصاديات نموا في المنطقة الاسيوية.

ورغم الجدل الذي ثار حوله، فانه واحدا من أشهر القادة السياسيين الاسيويين الذين تمتعوا بروح المبادرة والتأثير في الاحداث بدرجة اكبر من ان يكون في موقف رد الفعل منها، وطيلة حياته السياسية اثبت مهاتير قدرته كمنفذ لبلاده من الاضطرابات السياسية والازمات الاقتصادية على مواجهة التحديات سواء في إطار قيادته للبلاد او لحزب الأمنو.

ويمكن متابعة التطور التاريخي لماليزيا في عهد مهاتير من خلال لقاء الضوء على اهم مراحل نشأته وحياته الشخصية الكاريزمية ثم التطرق لطبيعة النظام المالي والسياسية والاجتماعية التي واجهت مهاتير محمد، والسياسات التي اتبعها هذا الاخير للنهوض بالاقتصاد والارتقاء بمكانة ماليزيا الدولية.

نشأته وحياته السياسية

ولد مهاتير محمد عام 1925م في مدينة الور سيتار بولاية قدح الشمالية وهو ينتمي لأسرة متوسطة حيث كان والده يعمل مدرسا في اول مدرسة حكومية انجليزية عام 1908م وبقي بها حتى تحولت الى كلية السلطان عبد الحميد حيث عين مديرا لها، وتلقى مهاتير محمد تعليمه في هذه المدرسة ثم انتقل الى سنغافورة لدراسة الطب عام 1948م، وبذلك يختلف مهاتير عن سابقيه من رؤساء الوزراء في انه لم يتعلم في الغرب او يتأثر بثقافته.

بدأ نجم مهاتير يسطع مع انتخابه عضوا في البرلمان عام 1964 ودفاعه عن الملايو ووحدة دولة ماليزيا. اذ دعا الى اعطاء الملايو نصيبا عادلا من الثروة القومية لماليزيا، وفي هذا الخصوص هاجم بعض الاحزاب التي ينتمي اليها غير الملايو وبخاصة الصينيين واتهمها بانها تعمل ضد مصالح الملايو. كما عارض، مبكرا، انفصال سنغافورة عن ماليزيا منتقدا رئيس الحكومة آنذاك تونكو عبد الرحمن لسماحه بمثل هذا الانفصال ودعاه الى فرض الحكم المباشر على سنغافورة.

غير ان هذا لا يعني ان مسيرته السياسية كانت يسيرة، اذ واجهته عديد من التحديات سواء كان قبل شغله منصب رئيس الوزراء او بعده، ففي عام 1969م تعرض مستقبه السياسي لهزة عنيفة كادت تقضي عليه اذ خسر الانتخابات البرلمانية لذلك العام بسبب تأييد غير الملايو من الصينيين لمنافسه مرشح الحزب الاسلامي يوسف راوا، نظرا لتبني مهاتير لقضايا الملايو في البرلمان. كما تم طرده من حزب الامنو بسبب انتقاداته لرئيس الوزراء آنذاك، تونكو عبد الرحمن، ودعوته الضمنية له في رسالته الى الاستقالة من منصبه وذلك في اعقاب احداث الشغب التي قام بها الملايو في ذلك العام احتجاجا على تردي اوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية مقارنة بغيرهم من غير الملايو.

وقد تغلب مهاتير محمد على كافة هذه التحديات وخرج منها منتصرا، حتى انه لم يحدث في تاريخ الحياة السياسية الماليزية ان تمكن سياسي من الصعود في فترة قياسية جدا والبقاء في منصبه رئيسا للوزراء وللحزب لأطول فترة مثلما حدث لمهاتير، فبعد ان كان مهزوما انتخابيا ومطرودا من الحزب عام 1969م تمكن من العودة الى الحزب ودخل البرلمان بعد فوزه في انتخابات عام 1974 وتم اختياره وزيرا للتعليم في حكومة تون

عبد الرزاق ، ونائبا في البرلمان عام 1975م ، ثم وزيرا للتجارة والصناعة في عام 1976م ، ثم رئيسا للوزراء والحزب عام 1981 بعد استقالة تون حسين عون من منصبه .

يرجع هذا الصعود السريع لمهاتير محمد خلال عقد السبعينات الى بروزه مجددا في اعقاب فشله في انتخابات 1969م وطرده من حزب الامنو ، كرمز للملايو والمضحي بمصالحه الخاصة من اجل قضاياهم في مواجهة غير الملايو وبخاصة الصينيين ، حيث اكد على ذلك في احد اهم كتبه الموسوم بـ(معضلة الملايو) الذي اكد فيه على ضرورة تعزيز قدرات الملايو والنهوض بهم اقتصاديا وعلميا بما يقلل الفجوة بينهم وبين غيرهم في المجتمع مما جعل الشعب الماليزي يلتف حوله وحول حزب الامنو .

بنى مهاتير محمد خطته الاولى لنهضة ماليزيا على ثلاثة اسس ثقافية رئيسة هي:

1- التعددية: فقد آمن مهاتير محمد، في مرحلة مبكرة، بان حالة الصدام المستمرة بين الاعراق الثلاثة في بلاده (المالايو والصينيون والهنود) هي العقبة الاكبر امام تحقيق النهضة، لذلك سعى مبكرا الى معالجتها بطريقتين عمليتين:

أ- الوقوف ضد الصدام الناشئ عن هذا التعدد، ومواجهته بالإعلام والتعليم ومؤسسات الدولة الكبرى، وفرض حالة حقوقية تربط حقوق الفرد وواجباته بانتمائه العرقي.

ب- استثمار التعدد في ملف النهضة بجعله احد المقومات الرئيسة للنمو الاقتصادي ، وقد صرح مهاتير محمد بانه قد استثمر الملايو في اقامة علاقات ثقافية واقتصادية مع العالم الاسلامي وتحديدا دول الخليج العربي، والصينيين والهنود في الانفتاح الاقتصادي على الصين في مجالات الصناعة وعلى شبه القارة الهندية في مجالات الزراعة حيث استطاع بذلك ان ينقل المجتمع الماليزي من حالة التعدد الى التعددية.

2- اصلاح نظام التعليم: فقد كان مهاتير محمد مؤمنا بان التعليم اساس لثلاث حالات مهمة تحتاجها النهضة هي: الامن، المعرفة، الرفاهية. وخصص لإصلاح نظام التعليم أكثر من ربع الدخل القومي لبلاده، ثم وضع اسس مهمة لإيجاد علاقة ايجابية بين ثلاث بيئات هي: البيئة التعليمية (العام والجامعي)، وبيئة العمل (التي تؤسس مزاياها المادية والمعنوية على مقدار ما حصله الفرد الماليزي من مادة علمية او خبرة مهارية في مشواره العلمي والتدريبي)، والبيئة الاجتماعية المفتوحة (التي تعتمد في مميزاتها بين افراد المجتمع على اساس مخزونهم المعرفي وانتاجهم الوظيفي).

3- الدمج الواعي بين المحافظة والانفتاح: وربما كان هذا الدمج من اهم سمات الحداثة التي عاشتها ماليزيا في العقود الثلاثة الماضية. ان العقلية المنفتحة التي انطلق منها مهاتير محمد لم تدفعه الى تحية

المبادئ الإسلامية ابتداءً، ولا إلى الثورة المفتوحة على قيم المجتمع وإعرافه وتقاليدته وفي المقابل لم يمنعه اعتزازه بدينه، ولا محافظته على قيم مجتمعه من التواصل مع الآخر، فقد انفتح ثقافياً وسياسياً واقتصادياً على دول الشرق والغرب. فأفد في مجال التعليم من بريطانيا وألمانيا، وأفاد في ثقافة العمل من اليابان والصين، وكان يسير بأي شكل من أشكال التواصل مع العالم كله.

المراجع المعتمدة في إعداد المحاضرة

- 1- محمد شعبان عبد العزيز، القيادة والتنمية السياسية، دراسة حالة الانموذج الماليزي: مهاتير محمد، المركز الديمقراطي العربي، 2022.
- 2- عادل الجوجري، مهاتير محمد النمر الاسيوي، الكتاب العربي، 2008.
- 3- معن القطامين، قصة قائد: مهاتير محمد، مقالات ملهمة، أكاديمية الدكتور معن القطامين، 25 آذار، 2026.